(١)

١٩٩٨/٥/٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

(مسيرة العمل الاداري (أبو رامي))

السيد / مدير التربية والتعليم / المحترم

الموضوع / مذكرات شاملة منذ تسلم العمل الاداري ١٩٧٩م حتى الآن لتكون بيان الوداع

تحية المعاناة والتفاهم المشترك وبعد:

فقد جاءت لحظة أطلقتني من قفص بينما كنت في خضم أحلام ورؤى مختلفة ومختلطة هيأت نفسي للانتفاضة فكرية عارمة دفعتني إلى أن أعيد النظر في عملي الإداري برمته بدءًا وانتهاء وكمًّا وكيفًا هذه الوظيفة التي كانت بالنسبة لي هدفًا غاليًا منذ نعومة أظافري بالحوزة على أحاسيسي فكرست لها الوقت والجهد والصبر والفكر صباحًا مساءً دون كلل أو فتور، عالجت المواقف التعليمية، وخضت في أعماق التجربة الإدارية حتى جاء تعييني مديرًا لمدرسة اعتبارًا من ١٩٧٩/١/٢٩.

بتحقق الهدف الغالي وأبدأ من الصفر في ترتيب أوراق عملي الجديد من منظور الواقع القاسي والمضني؛ مدرسة بلا سور وطلاب وطالبات ومعلمين ومعلمات؛ وحدة تعليمية متكاملة قائمة بذاتها تحت إدارة مديرية التربية والتعليم؛ ولذلك كان لا بد لنا من أن نسير قدمًا ونساير المطلوب التزامًا.

تحت هذه المظلة كان عملي الجديد؛ مواجهة القاعدة وطاعة القيادة والتصدي لطارئ المشكلات والتحدي لأعتى المواجهات، كل ذلك في سبيل التوازن الدراسي، والتوافق الإداري، والتكامل الانتمائي.

مشوار طويل وشاق في أول مدرسة وهي هارون الرشيد الابتدائية المشتركة أربع سنوات دراسية تخللتها وقفات ومواقف؛ وقفات لدفع العمل وتسييره ومواقف أثناء فحص العمل وتقييمه؛ لكن النتيجة النهائية كانت مشرقة حملت هذه المدرسة متميزة ~~[illegible]~~ حتى أصبحت مؤثرة للسالكين بعد أن كانت مستوى لمتطلبين.

ولكن ضابط التربية والتعليم أصر على التحرك من هذا الموقع؛ بسبب انتقادي للزيارات البوليسية المفاجئة من رجال جهازه الخاص لهذه المدرسة فكان شأني في المبدأ زعزعة لشأني في الموقع.

وابتدأ في ١٩٨٢/٨/٢م مشوارًا جديدًا في مدرسة عبد العزيز الثعالبي (المسماة بذلك حاليًا) للبنين؛ لا يقل عن مشواري السابق في المدرسة السابقة؛ بينما البيئة والموقع والسكان أمور في حاجة إلى دراسة مستفيضة وتحليلية؛ وهذه الدراسة جزء لا يتجزأ من

(١-٦)

المتاعب الإدارية لي واجهتني في هذه المدرسة، ناهيك عن المبنى المتصدع والأثاث المترهل ....

٧ سنوات دراسية تخللتها سنتان من الانتفاضة الشعبية التي غيّرت كل شيء تغييراً شاملاً ومفاجئاً ومذهلاً، لدرجة بات معها الحفاظ على بقاء الطالب في مقعده هدفاً أسمى بل أسمى هدف!! وموقع مدير المدرسة يتعاظم ويصبح أكثر حساسية ويتطلب تقنية أوسع ورؤية أشمل، لكن المضيّ في هذه السبيل كان قدرنا، بل كان خياراً مفروضاً، فجاهدنا في الخندقين، جهاد العلم، وجهاد العَلَم ...

ومن منطلق المصلحة العامة يأتي التغيير الأخير في مكان الموقع، ففي ١٩٨٩/٩/٣ كان بدء العمل في مدرسة الشهيد عبد القادر الحسيني الأساسية العليا التي كانت عاصمة لأطفال الانتفاضة في أوجها، حيث كانت مغلقة بأمر عسكري لدرجة أن امتحان الثالث الإعدادي في عام ١٩٨٩ عقد في مدرسة عبد العزيز الشعراني للبنين، بسبب الإغلاق.

وهنا وضعت نفسي تحت أهبة الاستعداد القصوى كرجل تعليم وكرجل مسؤول وكرجل وطن وكرجل أب، والله يعلم وحده كيف كانت أشكال التعامل مع وضع الانتفاضة طوال سنوات خمس ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤ حتى شهر مايو، مختلف أنواع التعامل: تعامل مع اليهودي المحتل، تعامل مع الطالب المنتفض، تعامل مع المشرف التربوي، تعامل مع الطالب في الصف، تعامل مع ولي الأمر، تعامل مع رئاسة التعليم، تعامل مع الحاكمية العسكرية، تعامل مع توجهات الشعب في كل فترة من فترات الانتفاضة ... كل أنواع هذا التعامل كانت تلقى نجاحاً واحتواء كاملاً بانفراج معقول وخلال سني الانتفاضة الخمس في هذه المدرسة كان العمل على قدم وساق في رؤية مظلة للطلاب وأبواب ونوافذ حديدية للغرف وصيانة متفاوتة لأثاث ومحتويات المدرسة. هذه الأمور كانت تحتاج إلى ديناميكية التحرك والتوجه للشعب وأولياء الأمور والأعيان والوجهاء والمسؤولين للمساهمة في تغطية الاحتياجات الإصلاحية لمشاريع المبنى، هذه الديناميكية تطلبت وقتاً وجهداً خلال أحلك الأوقات وخلال استنزاف أقصى الجهود، حيث لم تترك الانتفاضة أي احتياط في جهودنا، لأنها استنزفتني واستنفذتني بالكامل، وذلك لشدة وطأتها وشراسة هجمتها ...

وفي بداية اليوم الثامن من مايو ١٩٩٤م. بدأ العهد الجديد وارتفع علم الوطن فوق سارية المدرسة وتنفس النفوس الصعداء، حيث كان الاحتلال كابوساً جاثماً على صدر كل مواطن بل على صدر الوطن.. المرحلة الجديدة، إذن هي بداية تسلم السلطة الوطنية زمام الأمور والسلطة الوطنية سلطة الشعب الذي ينتظر المستقبل والمستقبل ينتظره ليكون التعليم منسجماً وأهداف وتطلعات الشعب الفلسطيني.

وافقت وزارة التربية والتعليم على استمرارنا في عملنا الإداري مباشرة لتسلمنا للعمل تحت مظلتها اعتباراً من تاريخ ٣١/٨/١٩٩٤م وهو أول يوم في بداية العام الدراسي ٩٤/١٩٩٥م، إذن كان لا بد من استئناف العمل من منطلق جديد ومضمار جديد وفي رحاب سلطة وطنية قادرة ومتفاعلة ومتواقة إلى سرعة التطور وملء الفراغ حتى لا تحدث أية فجوة بين العهدين.

وتحملت الوزارة عبء القيادة وتحمل العاملون معها نصيبهم من هذا العبء كل في حدود موقعه، واستمرت مسيرتنا الإدارية في هذه المدرسة امتداداً لما كان واستعداداً لما سوف يكون حتى مضى العام الدراسي ٩٤/١٩٩٥ كله بمفهوم جديد وإطار فريد: طابور وعلم ونشيد وعلم!!

ويتعاظم دور المدرسة وتتفتح آفاق جديدة للأعمال والفعاليات والنشاطات اللاصفية والمسابقات الثقافية والرياضية والكشفية والإذاعية، والإقبال يتزايد والنشاط يعم حتى أصبحت التربية والتعليم الرائدة لتوجهات هذا الشعب.

ومضى العام الدراسي ٩٥/١٩٩٦ بينما النشاطات تتصاعد والأصوات تعلو والإقبال يتزايد حتى أصبحت وزارة التربية والتعليم الطليعة الحقيقية لقيادة هذا الشعب الذي عانى طويلاً ظروفاً قاهرة صعبة من الاحتلال البغيض.

ويأتي عام ٩٦/١٩٩٧، ومسيرة السلام تتأرجح والتعنت الإسرائيلي يتجلى في حين تتكشف نشاطات سلطتنا الوطنية العادلة والإنسانية والتفاوضية باحثة عن تطبيق بنود اتفاق السلام من أجل فتات تمكنه من العبور منه لترسو على شاطئ السلام.

لقد أصبح للشعب الفلسطيني شخصية وهوية ولوائح يمثلونه بعد الانتخابات للمجلس التشريعي في ٢٠ يناير ١٩٩٦م ، مما فرض على الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة أن يعبئ كل قواه في جميع الاتجاهات استعدادًا للقيام الدولة المستقلة ورفع علمها فوق القدس العاصمة .
لهذا بدأ الشعب يتفاءل وبدأت المسئولية تتعاظم أمام تحقيق أغلى هدف للفلسطينيين وهو الدولة المستقلة وعلمها الخفاق فوق أقصى المقدسات وقدس الأقداس .
وتقوم الوزارة (وزارتنا) بالحظ الأوفر في دعم التحرك السياسي لأن هذه الشريحة تمثل معظم شعب فلسطين ، وقد بدا ذلك واضحًا العشاء لهذا العام الدراسي ١٩٩٨/٩٧م الذي بلغ فيه التضامن الإسرائيلي مداه بل جاوز المدى ، فعبأت طلابها وبرامجها بما هو مناسب لهذه المرحلة
احتفل اليهود بمرور ٥٠ عامًا على تأسيس دولتهم فواجههم شعبنا بالاحتفال بمرور ٥٠ عامًا على النكبة الفلسطينية ، حيث ظل شعبنا صامدًا متجذرًا بأرضه يصنع معالم تاريخ من خلفية الأصالة والمحافظة على التراث بشتى أشكاله دون يأس أو قنوط .
واشتركت المدارس اشتراكًا فاعلًا بعرض نشاطها وتراثها حتى بلغت القمة في قيادة مسيرة المليون في ١٤ مايو ١٩٩٨ ، وقمت بنفسي مع الزملاء والطلاب بالمشاركة الفاعلة في هذه المسيرة بإعطاء الإرشادات التي تعبّر عن التركيز على الهدف الغالي
إننا في منعطف تاريخي وأمام تحدٍ همجي ، لكننا نملك الأرض والجذور والتاريخ والإرادة ؛ وها نحن ماضون ماضون بينما القدس في العيون والعزم لن يهون والبأس لن يكون ...
في ضوء هذا كله وأنا أنقل مشاعري الجهد الإداري وخلاصة الفكر التجريبي في رياض هذه المدرسة والمحافظة على طلابي ومعلمي مدارس لتكون شامخة البناء سامقة للواء ، أقوم بذلك كله بنفس تواقة للرفع وحب الوطن وحب العمل .
ومع هذا فإنني أرى الوداع هو مسك الختام لتسليم الزمام لجيل الاكتمال ورفع الأعلام فوق قدس السلام
والى اللقاء

مدير مدرسة شهداء عبد الرحيم
(عمر محمود ...)